

الصلاة فى الشرائع القديمة والرسالات السماوية

اليهودية - المسيحية - الإسلام

(دراسة مقارنة)

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ٢٠٠٦ م

يدخل هذا البحث فى إطار دراسات مقارنة الدين ، تلك الدراسات التى تهتم بالتعرف والانفتاح على كافة العقائد والأديان والشرائع تحقيقاً لمنظومة توجه الخلائق جميعاً فى وحدة واحدة نحو المصدر الخالق للموجودات .

وانطلاقاً من هذا التوجه كان اختيار الباحثة موضوع "الصلاة فى المعتقدات القديمة والرسائل السماوية" وكيفية أدائها بالتبذل والعبادة والتقرب إلى الله بالصلاة قياماً وقعوداً وسجوداً تأكيداً للوحدة الإنسانية التى تربط البشر بالله سبحانه وتعالى وتوحد بينهم . وتعد هذه الدراسة الأولى فيما أعلم التى تتحرى العبادة بالصلاة بشكل شمولى فى كافة الأديان والمعتقدات الوضعية والسماوية من حيث التوجه إلى الله الخالق فى كل دين وعقيدة دراسة علمية منهجية مقارنة .

وتتناول هذه الدراسة مفهوم الصلاة فى الديانات القديمة مروراً من قدماء المصريين والصابئة إلى الهندوسية والبوذية والزرادشتية دين الفرس قديماً ، والمأنوية التى انتشرت فى فارس ، كذلك الشنتوية عبادة اليابان القديمة والسيخية . وصولاً إلى الأديان السماوية ، اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام .

والهدف من هذه الدراسة التعرف على الصلاة فى كل ديانة ، وذلك من مصادرها الأساسية ووثائقها التشريعية من حيث مفهومها ، كيفية أدائها ، ومضمونها ، وأركانها ، وأنواعها فى الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام من مصادرها الأصلية التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ، وكذلك العقائد الوضعية فى محاولة لعرض شامل للتعرف بكل منها على حده من خلال دراسة منهجية موضوعية مقارنة وذلك إسهاماً فى تجديد وتطوير وترقى الفكر الإنسانى .

وتركز الدراسة على ان وحدة الأديان التى كان الإسلام بترتيبه الزمنى واضح الدعوة إليها فى إعلان أنه أنزل إلى النبيين مثله وأوحى إليه كما أوحى إلى من قبله .. فلا

مكان فى ذلك للقول بأن هذا قد أخذ من ذلك أو ان هذه قد شابته تلك ، لأن الكل فى بيان القرآن ، واحد المصدر .

وإسلام هو الدين الشامل الذى حوى جميع الأديان وآمن بها واحترمها وفرض على أمته الاعتقاد فى جميع الرسل المرسله من قبل الحق ختاماً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسل إلى الناس كافة قال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه وما أنزل من قبله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

وقد أوضحت الدراسة أن الأذان للنداء إلى الصلاة والتوجه إلى القبلة وأداء الصلاة فى مواقيت محددة قد عرف منذ عهد قديماء المصريين ، كذلك الوضوء أو الإغتسال قبل الصلاة ، والصلاة فى جماعة ، وتأدية الصلاة بالجتو (الركوع) والسجود ، والبكاء أثناء الصلاة خشوعاً وافتقاراً ، عبادته قد مارسها جميع الأنبياء والمرسلين من قبل الله تعالى . وتأتى أهمية البحث فيما أثبتته حول التأثيرات الإسلامية فى الصلاة اليهودية والتي اقتبسها موسى بن ميمون المشرع اليهودى من الإسلام نتيجة لتأثره بالإسلام ، فقد وجد ان الصلاة التى يؤديها المسلمون تمتاز بتنظيم نموذجى وخاصة فى صلاة الجماعة ، وهيئة الوقوف خلف الإمام ، ومن هنا فقد قام "موسى بن ميمون" بإلغاء صلاة الهمس التى كان يؤديها اليهود ، ونادى بصلاة الجمهور خلف الإمام فى صلاة واحدة بخشوع واحترام ، كذلك قال بتشريع غسل القدمين قبل صلاة الصبح ، وهذه العادة لم يكن لها أساس فى الشريعة التلمودية وانما ذكرت غسل اليدين فقط .

كذلك عادة اغتسال المجانب فلم يكن لها وجودا فى الشريعة التلمودية وانما اتخذها اليهود بتأثير الإسلام وجعلوا اغتسال المجانب شرطاً تبطل الصلاة بدونه . كما حرم يهود مصر على المجانب مجرد الدخول إلى الكنيسة وقد أكد عليها موسى بن ميمون ، هذا وقد استكمل الاصلاحات التى شملت عبادة الصلاة ابن موسى بن ميمون الحبر "إبراهيم" متأثراً بما قام به أبويه من اصلاحات تتمشى مع الأنظمة الإسلامية ومن تلك الاصلاحات التى أدخلها إبراهيم الميمونى فى الصلاة .

١- استقبال القبلة ٢- وقوف المصلين فى صفوف ٣- بسط اليدين

٤ - السجود ٥- الجلوس على هيئة البارك

وهذه الأوضاع جميعها تظهر تأثير العبادة الإسلامية فى اليهودية .

وكان إبراهيم الميمونى على صلة قوية روحية بالعباد والزهاد المسلمين ، وكان يجلبهم ويوقرهم كثيرا ، فمن الناحية الروحية ، فقد اهتم بالصلاة إهتماما خاصا حيث وجه أهمية التعبد بالقلب فى الصلاة عن التعبد بالأعضاء ، وجعل من الصلاة فرصة للنفس لابرار حبها وتعلقها بالله ، من حيث انفصالها عن العالم الخارجى وإظهار الجانب الروحى لأجل الوصول إلى هذا الهدف ؛ فقد حث إبراهيم الميمونى على عدم التقيد بأوقات محددة لعبادة الله ، وأدخل صلوات النفل ، والصلاة فى الليل ، والإكثار من الركوع والسجود وممارسة "الذكر" فى أى مكان وزمان .

كما ركز اهتمامه على وضع السجود ، حيث أدخل إبراهيم الميمونى ثلاث سجودات ، سجود التعظيم ، وسجود الشكر ، وسجود الطلب ، كما حث على أهمية البكاء فى الصلاة وحدد "ان البكاء هو غاية التهيؤ للصلاة"

أما فى المسيحية فقد أقر القرآن الكريم بأداء مريم عليها السلام للصلاة فى قوله تعالى "يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . حيث ذكر الصلاة فى المسيحية من قيام وسجود وركوع .

وحكى القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام فى خطابه لبنى إسرائيل محددًا أصول دعوته فجاء قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام "وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا"

وكانت صلاة المسيح عيسى عليه السلام جزءًا من حياته يصلى كثيرا وطويلا وكان يقضى الليل كله فى الصلاة وكان يفضل الصلاة فى موضع خلاء.

وجاءت نتائج الدراسة على النحو الآتى :

- إن الديانات قد بدأت بالتوحيد وعبادة الواحد الذى لا شريك له حتى أصابها انحسار التعددية على أيدي الكهنة الذين استخدموا الرموز والأسرار فى العبادة .
- أحدثت اليهودية عدة تغييرات فى أداء الصلاة بعد عصر الأنبياء الأوائل وذلك بتبديل هيئة الصلاة وأركانها وأوضاعها ، إلا ان الديانة الإسلامية لم يتبدل أو يتغير بها ، أو ينسخ منها أى شئ فى فرضية الصلاة وأركانها منذ وقت نزول الأمر بها على الرسول ﷺ.

• نتج عن دراسة الفرق الدينية اليهودية الحديثة أنه بعد ظهور العلمانية والحركات الإصلاحية والمحافظة ، والفرق المختلفة أصبح لكل منهم نظاماً خاصاً بهم فى صلواتهم حيث اتجهت إلى روح المكان ، وروح العصر ، أو روح الشعب ، وأصبح التخلص من شرائع الحاخامات اليهود مسيطراً على الفكر الدينى لديهم فعملوا على تأكيد الجوانب العقائدية والأخلاقية على حساب الشعائر ، ومن أهم مظاهر الصلاة التى نادى بها الإصلاحيون :

- الدعوة بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومى اليهودى .
 - إدخال الموسيقى والأناشيد فى الصلاة .
 - السماح باختلاط الجنسين أثناء الصلاة .
 - منع تغطية الرأس أثناء الصلاة .
 - إسقاط معظم شعائر السبت الخاصة بالصلاة .
 - تأدية الصلوات فى وقت قصير ، والإكتفاء بقراءة بعض الفقرات القصيرة من أى كتاب كتبه واحد من الحاخامات اليهود .
 - إشراك النساء فى الصلاة .
 - استخدام كورالاً مختلطاً من الرجال والنساء فى الطقوس الدينية ، وهو ما يخالف أساسيات الصلاة التى بدأت فى اليهودية ، ونادى بها كافة الأنبياء .
- و الإسلام فإنه يؤمن بالأديان المنزلة من الحق تعالى ، والرسل جميعاً بما أنزلوا به من كتب وما أمروا به ، من عبادة وصلوات وتوجه إلى الله عز وجل .
- وللدراسة أهميتها على المستوى الفكرى والأكاديمى باستخدامها المنهج المقارن بين الأديان حيث تضمنت فى نهايتها جداول توضح الصلاة فى الأديان والشرائع القديمة بهدف المساهمة فى تطور الفكر الدينى والتعرف على توحيد عبادة البشر جميعاً للخالق "جل شأنه" على مستوى الأديان كافة ، دون تعصب أو تحيز لدين خاص ، نظراً لوحدية المصدر "جل جلاله" ، فتكون عبادة الصلاة وسيلة للشعوب - مختلفة الديانة - للتقابل وليس التنافر باسم اختلاف الدين .